ÆŨ̄Ʃ ǂ ǩƗ Q̄ǫǖǩƗ Ɨ ǫĂ ǫȣ η ƽ ƴǱǶǩƗ η ƽƗƷY

س: أنا أحب دراسة العلم الشرعي، وبعد تخرجي تقدمت لمنحةٍ خارجية في إحدى الدول العربية، وانتظرتها خمسة أشهر ولم تأت، ثم اضطررت للتسجيل في جامعة محلية في تخصص الهندسة، وأمضيت فيها أربعة فصول -أي سنتين- ثم بسبب التقصير في جانب ما أهملت في دراستي، ودخل علي الضعف النفسي، وشعرت أني لا أستطيع الإكمال، بعد ذلك خطر لي أن أتقدم لمنحةٍ في السعودية لدراسة الشريعة، وأنا الآن في مأزق مع أهلي؛ لأنهم يريدون مني الإكمال في الهندسة، فأشيروا علي: هل أكمل في الهندسة أم أقدم طلبًا لمنحة أم ماذا؟

الجواب: إن العلم كما يقول الناس: العلم شرفه شرف المعلوم، ولا شك أنه إذا كان موضوع العلم هو معرفة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ومعرفة ما يحبه وما يسخطه والطريق الموصل إليه، كان هذا العلم أشرف العلوم على الإطلاق، فنحن نشد على يديك لتمضي في هذا الطريق، والحرص على تعلم الشرع ما أمكنك؛ فإن الله عَزَّوَجَلَّ وعد أصحاب هذا العلم برفعة في الدارين، فقال: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة:١١] والنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ رغَّب في العلم الشرعي في أحاديث كثيرة مشهورة.

نحن نرى أيها الحبيب أن جمعك لهذا العلم مع دراستك التي بدأتها أمر ممكن إن شاء الله تعالى، وليس أمرًا متعذرًا ولا متعسرًا، وما دام قد شرعت في دراسة تخصص الهندسة، وأمضيت فيه سنتين، وقطعت نصف الطريق تقريبًا، فإننا ننصح بأن تكمل هذا لتكتسب به حرفة ومهنة تستطيع بها -إن شاء الله تعالى- أن تكتسب ما يكفيك ويعينك على إقامة أسرة، وتتفرغ بعد ذلك في غير ساعات العمل لتعلم العلم الشرعي والتفقه في دين الله تعالى، وبهذا تكون قد كنزت الخيرين، والعلماء الربانيون ينصحون طالب العلم

okeikhanoi.com

الشرعي أيضًا بأن يمضي بعض سنوات عمره في تحصيل ما يكفيه من المال، أو في تعلم حرفة يستطيع بها كسب ما يحتاجه، فهذا لا يتعارض مع طلب العلم الشرعي.

لهذا نصيحتنا لك هي أن تلبي رغبة أهلك، وإن كان هذا لا يجب عليك طاعتهم فيه؛ لأنه ليس من الأمور التي تورث الوالدين غضبًا مبررًا في عرف الناس، ولكن مع هذا نحن ننصحك بأن تبرهم في هذا، ولأن فيه تحقيق المصلحة على وجهها التام -إن شاء الله- كما بينا، وبهذا سيزول الإشكال عنك.

كن جادًّا أيها الحبيب في استغلال أوقاتك إذا استطعت إلى ذلك سبيلًا أثناء دراستك، وبإمكانك أن تجعل جزءًا يسيرًا خلال السنوات المقبلة في دراسة الهندسة، وأن تجعل جزءًا يسيرًا من الوقت لحفظ ما تيسر من كتاب الله تعالى ومراجعته، وحفظ ما تيسر من أحاديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبإمكانك لو أتقنت ترتيب وقتك أن تجد في يومك وليلتك جزءًا ولو يسيرًا تخصصه كذلك للسماع والمطالعة في بعض العلوم الشرعية، مما يمهد لك الطريق -إن شاء الله- لأن تتفرغ لذلك بعد التخرج.

وقد سبقك في هذا الطريق كثيرون أيها الحبيب، ونالوا التفوق في الجانبين، فنرى كثيرًا من الدعاة المشهورين بل وبعضهم من أهل العلم درسوا تخصصات تطبيقية أخرى، مثل الطب والهندسة وغيرها، ولما علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منهم الجد والإخلاص وفقهم أيضًا بأن نالوا حظًّا وفيرًا من العلم الشرعي، فنأمل من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن تكون من هذا الصنف من الناس، فتجمع خير الدنيا وخير الآخرة، وما عليك إلا أن تتوجه إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بصدقٍ واضطرار، وتسأله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يفهمك ويعلمك، وأن يرزقك العمل بما تعمل، وإذا علم منك الله عَزَّوَجَلَّ الجد والإخلاص فإنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يرد عبده صفرًا. وبالله التوفيق والسداد.

ĶǮĦƛ ÆǬāÊŨ åŃāŞƿ ƸƦ ǥ ş ÆǭşƿÆƛş Ælǰȝş ǜ Ø ǥ

س: أريـد أن أرضـي أبي وأمي أكثر، أريد أن أقوي العلاقة أكثر، كيف؟ هل هناك طرق معينة أو فريدة من نوعها؟

الجواب: كم أنا معجب بهذا السؤال الذي يدلُّ على كمال عقلك وحرصك على الخير، وأبشر فإن رضى الوالدين مفتاح النجاح والفلاح بعد رضى الله الكريم الفتاح، والبر يزيد العمر، ويبارك في الرزق، ويورث صاحبه صلاح الولد؛ فإن الجزاء من جنس العمل.

وقد ضرب سـلف الأمة الأبرار أروع الأمثلة في الإحسـان إلى الوالدين، وما ذاك إلا لكـمال فهمهـم لهذه الشريعـة التي تربط بين عبـادة الله والإحسـان إلى الوالدين، فقد وُجـد فيهـم من كان يحمل أمه على ظهـره ليحج بها، وكان الإمام أبـو حنيفة يذهب بأمه لتسـأل أهل العلـم وهو أعلم أهل زمانه ومـا كان يرفض طلبها رغبـةً في رضاها، وكان فيهم من تؤنبه أمه وهو يدرس الناس فتقول له: تعال وأعط الدجاج عشاءه، فكان يترك طلابـه ودرسـه ليلبـي رغبتها، ووُجد فيهم من كان لا يصعد على سـطحٍ تحتـه والدته أو والده، وُوجد فيهم من ظل يُشـعل شـمعة حتى أصبح وهو في السجن مع أبيه؛ من أجل أن يُدفـئ له ماء الوضوء في الليلة الشـاتية، بل وُجد فيـه من كان يتولى من والديه ما تولى منـه في الصغر من التنظيف ونحوه دون ضجـر أو ملل، واتصل برهـم لآبائهم بعد ممات الوالديـن، كـما فعل ابن عمر مع الأعرابي الذي كان أبـوه صديقًا لعمر، ثم قال رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إنَّ من أبرِّ البر أن يصل الرجل أهلَ وُدِّ أبيه**».

ومما يُعينك على زيادة البر والإحسان ما يلي:

١- اللجوء إلى الله فإنه الموفق لكل خير.

٢- معرفة أن الإحسان إلى الوالدين طاعة لله تجلب فلاح الدنيا ونجاة الآخرة.

Obeikandl.com

٣- الرغبة في الفوز برضا الوالدين ودعائهما؛ فإن دعوة الوالدين أقرب للإجابة.

٤- تلمُّس رضاهما، وتجنب الموضوعات التي تضايقهما.

٥- الإحسان إلى من يحبونه.

٦- كثرة التردد لزيارتهم، والحرص الشديد على خدمتهم.

٧- إظهار الشفقة عليهما، خاصةً عند مرضهما وضعفهما، قال تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء:٢٣].

٨- الاهتمام بهما، وتحسين وضعهما إذا أعطاك الله مالًا ورفعة.

٩- الافتخار بهما، والاعتزاز بأبوتهما، وتجنب ما يفعله بعض السفهاء من التنكر لهما عند كبرهما.

YƐĂǩƚ ǷǨǳɯǩ ɳǽǸƛƐǭǩƚ 5 ƽ àƚ
ǰǽƐƱǿƚƥ Ǵƨ ĂǳƛǴǭǢƥ Ǵǭǿǆ ǁ ɳǽǸǢơƥ

س: أنا إنسان أخاف من الذي حولي، وأخجل من نفسي، ومن اسمي وكنيتي، وأحاول إخفاء كنيتي للناس، أنا إنسان مهزوز من أهلي وأصدقائي، فهم يستهزئون بي حتى وصلت القضية للضرب، أنا أسب والديَّ؛ لأنهما سبب فشلي يدفعوني للشر عن جهل، أو خوف، أو لا أعرف ما السبب؟

لا يتركوني براحتي، لا يرحموني، أنا إنسان عندي نظرة انتقامية مع الذين يؤذوني، أريد أن أصبح غنيا، وبدأت بالآونة الأخيرة الإقبال على الله، عسى الله يحقق لي رغباتي، وأحلامي، فساعدوني ساعدكم الله.

الجواب: أنا أرى أن أفكارًا سلبية جدًّا تسيطر عليك، وهذه هي التي جعلتك تحس أنك مهزوز أمام الآخرين.

أرجو أن تعيد تقييم نفسك، وإن شاء الله تعالى من خلال هذا التقييم تكتشف أن لديك أشياء طيبة إيجابية كثيرة جدًّا لم تكن تستدركها.

لا تظلم نفسك، لا تجحف في حق نفسك، وكن معقولًا وموضوعيًّا حين تقيم ذاتك، هذا مهم جدًّا.

أنت في بدايات سن الشباب، وإن شاء الله تعالى المستقبل لك، لديك الطاقة النفسية، ولديك الطاقة الجسدية، والتي من خلالها تستطيع -إن شاء الله تعالى- أن تسخِّر مقدراتك، وتصل إلى ما تريد أن تصل إليه -إن شاء الله تعالى-.

هناك نقطة هامة جدًّا: لابد أن تغير من منهجك في التعامل مع والديك، هذا مهم جدًّا، فسبُّ الوالدين لا يجوز أبدًا، وهذا من العقوق، وقد لعن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من لعن والديه، فقال: «**لعن الله من لعن والديه**» والوالد أو الوالدان بكل تأكيد يريدان الخير لأبنائهما؛ لأن حب الآباء والأمهات لأبنائهم وبناتهم هو حب غريزي جبلي وهبه الله تعالى للوالدين.

فأنا أؤكد لك أن والديك لا يكرهانك أبدًا، ربما تكون هنالك بعض الأساليب الخاطئة في التعامل قد تصدر في بعض الأحيان من الوالد أو الوالدة، لكن بالتأكيد لا يريدون لك إلا الخير.

أضف إلى ذلك أنك مكلف ببرهما، وكما تعرف -أيها الفاضل الكريم- أن عقوق الوالدين هو أمر جسيم، وعقوبته في الدنيا قبل الآخرة، فإن أردت أن تفلح فعلًا، وأن تصل إلى ما تريد أن تصل إليه لابد أن تكون بارًّا بوالديك، لابد أن تقر بهذا، ولابد أن تسعى لإرضائهما، مهما كانت درجة المعاملة السلبية من قبلهما، هذه ركيزة أساسية، وأنت الآن ذكرت -بفضل الله تعالى- أنك أصبحت مقبلًا على الله تعالى، ومن شروط الإقبال على الله تعالى وطاعته طاعة الوالدين وبرهما، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن

نفعل ما أمر الله به، وأن نجتنب ما نهانا عنه، وأن نحسن المعاملة والعشرة لمن نعرف، ومن لا نعرف، وقد قرن الله طاعته ببر الوالدين فقال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء:٢٣].

هذه أسس تربوية رئيسة، وهذه تهذب النفس، وتطهر النفس، وتنقي النفس، والإنسان يحتاج كثيرًا لأن يطهر وينقي نفسه من الشوائب.

أنا سعيد أنك الآن تريد أن تغير من حياتك، وأن تغير من منهجك، وهذا في حد ذاته سوف يساعدك كثيرًا.

لابد أن تحقر الأفكار السلبية، ما كان يُذكر عنك، وما يُقال عنك، وما سمعته من استهزاء، هذه أمور يجب أن تتخطاها تمامًا، ويجب أن تتغاضى عنها تمامًا.

الضرب منهج خطأ، وأنت ذكرت أن القضية قد وصلت إلى الضرب، هذا لا يجوز أبدًا، وهذا منهج خاطئ، منهج مرفوض تمامًا.

مفاهيمك حول الناس يجب أن تتبدل، ويجب أن تتغير، أنت ذكرت أن الناس لا يتركونك في حالك.

أيها الفاضل الكريم: بنفس المستوى نحن في بعض الأحيان لا نترك الناس في حالهم، وهذه هي طبيعة الإنسان، هو كيان اجتماعي، يتفاعل مع الآخرين ويتفاعلون معه، لكن من يقدم الخير يجده، هذا لا شك فيه، وأن يكون الإنسان صبورًا، ووقورًا، وأن يتحمل الأذى، لا شك أنه سوف يفرض وجوده على الآخرين، فكن على هذا النهج، وسلِ الله تعالى أن يوفقك.

أنت ذكرت أنه لا وظيفة لك: أتمنى أن تكون ملتحقًا بالدراسة، وهذا مهم وضروري جدًّا، يجب أن تكمل تعليمك، وإن شاء الله تعالى تحصل على العمل الذي يناسبك.

كـن حريصًا على الصلاة في وقتها، الصلاة هي مفتاح كل خير للمؤمن، وفي صلاة الجماعـة تتعرف على الأخيار من الناس، احـضر الدروس، انخرط في الأعمال التطوعية، الأعمال الخيرية، حين تساعد الضعفاء سوف تحس بقيمة الحياة، ولا شك في ذلك.

مـارس الرياضـة، أي نـوع مـن الرياضة، إن شـاء الله تعالى سـوف تجـد فيها خيرًا كثيرًا.

إذن الصـبر، والتسـامح، والجهـد والاجتهاد، والتوكل عـلى الله، والتوكل هو أمل وعمل، هذا ضروري جدًّا.

بارك الله فيك، وجزاك الله خيرًا، ونسأل الله تعالى أن تصل إلى ما تصبو إليه بتوفيق ورحمة من الله تعالى.

Ýǫłƹ f ÆǄǨŬ̈ àł ŬǨǮ5 Ǩǵ

س: أنـا أسمع أغاني لمجرد التسـلية لكن لا أفكر فيهـا، ولا أتأثَّر بها، فهل هذا حرام أم لا؟

الجـواب: نسـأل الله لنا ولكم ولجميع شباب المسلمين الهداية والتوفيق، لما يحب الله ويرضى، واعلموا -وفقكم الله- أن أغلى ما يملك المرء وقته، إذ هو الظرف الذي يتقرب فيه إلى ربه، ويستعد فيه للقائه، ويتعلم فيه ما ينفعه من أمر دينه ودنياه، ويعمل فيه لهما.

كما أن وقت الشـباب أنفـع وأكثر ملائمة لتحصيل هذه الأهـداف المتقدمة الذكر، فكانت الحاجة إلى الحرص على استغلاله استغلالًا صحيحًا أشد.

لذلـك يجـب على المسـلم أن يحـرص على وقته أشـد الحـرص، ويحافظ عليه أشـد المحافظـة، ويضـن عـن التبذير والاسـتهلاك غير المرشـد أكثر ممـا يضن بماله، ويسـتغل فتراته الأكثر نفعًا والأشـد ملائمة لتحصيل الخير اسـتغلالًا صحيحًا، كفترات الشـباب

والصحة والفراغ، فقد أخرج الحاكم في المستدرك أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لرجل وهو يعظه: «**اغتنم خمسًا قبل خمسٍ: شبابك قبل هَرَمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك**» وفي صحيح البخاري وغيره أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**». وسبب ذلك الغبن أن كثيرًا من الناس لا يحسن استغلال هاتين النعمتين ولا ينتفع بوجودهما حتى تزولا. نسأل الله السلامة والعافية.

وفي سنن الترمذي أن رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**بادروا بالأعمال سبعًا، هل تنتظرون إلا فقرًا منسيًا، أو غنى مطغيًا، أو مرضًا مفسدًا، أو هَرَمًا مفنِّدًا، أو موتًا مجهزًا، أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر**».

وانطلاقًا من هذه الحقيقة، فعليك أنت وإخوتك أن تحرصوا على استغلال أوقاتكم استغلالًا صحيحًا، وتسعون بجد واجتهاد إلى تحصيل ما يقرب إلى الله تعالى، وما ينفع من أمور الدنيا والآخرة.

ولا بأس بشيء من الترفيه والترويح عن النفس تستجم به، ويزيل عنها الملل ومتاعب الانشغال بالأمور الجادة، وشرع الله تعالى لا يمانع من ذلك؛ لأن النفس البشرية لا تستطيع الاستمرار على حالة واحدة، ولكن لابد أن يكون الترفيه مضبوطًا بالضوابط الشرعية، بحيث لا يشتمل ذلك الترفيه على أمر محرم، ولا يشغل عن أمر واجب، ولا يؤدي إلى مفاسد، ولا يخرج عن طور الاعتدال، فإذا ضبط بهذه الضوابط جاز شرعًا.

وعلى ذلك، فإذا كان الغناء الذي تستمعون إليه من نوع الغناء الجائز، ولم يستهلك كثيرًا من وقتكم، فلا حرج فيه.

وأما إن كان من الغناء المحرم، فلا يجوز الاستماع إليه، لما يترتب على الاستماع إليه من مضار ومفاسد.

وأما أنواع الغناء من ناحية الجواز والمنع فكالتالي:

أولًا- إذا كان الغناء مشتملًا على آلة عزف ولهو (آلة موسيقى) فهذا الغناء يحرم استماعه من الرجل والمرأة بالإجماع. وقد حكى الإجماع على تحريم استماع آلات العزف سوى الدف جماعة من العلماء، منهم الإمام القرطبي، وأبو الطيب الطبري، وابن الصلاح وابن رجب الحنبلي، وابن القيم، وابن حجر الهيتمي. قال الإمام القرطبي:

«أما المزامير والأوتار والكوبة (الطبل) فلا يختلف في تحريم استماعها، ولم أسمع عن أحد ممن يعتبر قوله من السلف وأئمة الخلف من يبيح ذلك. وكيف لا يحرم! وهو شعار أهل الخمور والفسق ومهيج الشهوات والفساد والمجون، وما كان كذلك لم يشك في تحريمه، ولا تفسيق فاعله وتأثيمه». انتهى. نقله ابن حجر الهيتمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر (الكبيرة السادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والأربعون، والخمسون والحادية والخمسون بعد الأربعمائة: ضرب وتر واستماعه، وزمر بمزمار واستماعه وضرب بكوبة واستماعه).

وقد دل على ذلك الكتاب والسنة، فمن ذلك حديث أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ليكوننَّ من أمتي أقوامٌ يستحلون الخمر، والحِرَ، والحرير، والمعازف**» أخرجه البخاري تعليقًا بصيغة الجزم، فهو صحيح. ولفظ (المعازف) عام يشمل جميع آلات اللهو، فتحرم إلا ما ورد الدليل باستثنائه كالدف فهو مباح.

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يستحلون**» من أقوى الأدلة على تحريم المعازف؛ إذ لو كانت المعازف حلالًا فكيف يستحلونها!.

وأيضًا: دلالة الاقتران في الحديث تفيد التحريم حيث قرن المعازف مع الخمر والحرير والحر: (الزنا) وهي محرمات قطعًا بالنص والإجماع.

ومن الأدلة على تحريم الغناء قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ [لقمان: ٦]، قال الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية، قال ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ قال: هو والله الغناء. وهناك أدلة أخرى تركناها للاختصار يمكنك الاطلاع عليها في كتاب إغاثة اللهفان عن مصايد الشيطان، للإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ. والله أعلم.

وأما الضرب بالدف فالصحيح جوازه للنساء في الأعياد والأعراس، شريطة أن يكون الكلام المصاحب له حسن المعنى، غير فاحش، ولا مهيجًا للغرائز، وأن يكون مقتصرًا على النساء.

ثانيًا- إذا كان الغناء بدون آلة، وهذا نوعان:

الأول- أن يكون من امرأة لرجال، فلا شك في تحريمه ومنعه، كما منعتها الشريعة من الأذان للرجال، ورفع الصوت بالقراءة في حضورهم فإن غنت لنساء، بكلام حسن، في مناسبة تدعو إلى ذلك كعرس ونحوه جاز ذلك.

الثاني- أن يكون الغناء من رجل: فينظر في نوع الكلام، فإن كان بكلام حسن يدعو إلى الفضيلة والخير فقد أباحه جماعة من العلماء، وكرهه آخرون، لا سيما إن كان بأجرة، والصحيح جواز النافع من الشِّعر والحُدَاء، مع عدم الإكثار منه، وإن كان بكلام قبيح يدعو إلى الرذيلة، ويرغب في المنكر، ويصف النساء أو الخمر ونحو ذلك فهو محرم كما لا يخفى. والله أعلم.

ÝÅÆØ5ŇǮǩł ÅǪŰ 2 Ɛ ǂ ǩł ǫŇ ʅ Ʉǩł łƺǵ Ǩ ǥ łȤǨǮǩ

س: قرأنا أحاديث تم تفسيرها بأنها تحرم سماع الموسيقى والأغاني. وقد استمررت في امتناعي عن سماع الموسيقى لفترة طويلة من حياتي... إلا أنني في الأشهر الأخيرة بدأت في الاستماع كنوع من التغيير. لاحظت أن نفسيتي قد تحسنت ونشاطي الاجتماعي قد زاد وتحسن أدائي في عملي وتحسن نومي وأشياء كثيرة خلاصتها أن الموسيقى أثرت فيَّ بشكل إيجابي.

بالطبع لم أكن لأنسب هذا التحسن بالموسيقى على الفور لأنني قمت بعدة أبحاث لتقصي سبب تحسني وكنت أجهل السبب إلى أن صادفت موقفًا دلني على الإجابة التي أبحث عنها.

كان في الطائرة طفل كثير البكاء وحاولت أم الطفل تهدئته بشتى الطرق لكنها فشلت إلى أن نصحتها إحدى الراكبات بالغناء للطفل. وما أن بدأت الأم بالغناء إلا والطفل قد سكت! وارتحنا من بكائه.

في تلك اللحظة قررت البحث عن دراسات تتعلق بتأثير الغناء والموسيقى على الإنسان، وبعد بحث وتقصٍّ في مختلف ملفات بحوث عدة جامعات من عدة دول قام بها طلاب وأكاديميون وكلهم توصلوا إلى تأثير الموسيقى الإيجابي على نفسية الإنسان وأثرها في تحسن حياته.. طبعًا ليس كل أنواع الموسيقى، بل أنواع معينة تترك أثرًا ايجابيًّا للمستمع يستمر لفترة طويلة حتى بعد التوقف عن سماع الموسيقى.

نعم الصلاة تبعث بالطمأنينة في نفسي والقرآن أيضًا والذكر أيضًا لكن لا أستطيع نكران أثر الموسيقى أيضًا فهو إيجابي.

بعض الموسيقي مضرٌّ مثل موسيقى عبدة الشيطان وما شابههم! لكن هناك ما هو مفيد.

obeikandi.com

نعم هناك محرمات تبعث بشعور طيب للإنسان مثل الخمور والمخدرات، لكن الكل متفق على ضررها الهائل مع كثرة الاستخدام. ولا ننسى أن شربة ماء حلال شعوره طيب.. ورائحة الورد في صباح ندي شعوره طيب..

الموسيقى لا تضر ولا تسود القلب كما يقول كثير من المشايخ بل إن أكثر الناس حساسية وإرهافًا في المشاعر هم الموسيقيون.. مجمل الأغاني تدعو إلى الحب، وإلى المشاعر. نعم هناك موسيقى تدعو إلى المحرمات، لكن الإنسان عاقل بالفطرة ويعرف طريق الخطأ وطريق الصواب.

سؤالي هو كيف لشيء جميل ورائع مثل الموسيقى يلقى مثل هذا الهجوم الشرس والضاري من بعض المشايخ، وكأن سبب مصائب الناس هو أنهم انتشوا من إحساس رائع تقدمه الموسيقى؟

الجواب: فإن أول سمة تؤخذ من كلامك الكريم أنك - بحمد الله عَزَّوَجَلَّ - صاحب مشاعر رقيقة لطيفة، ولك تقدير للأحاسيس الإنسانية كالحب والحنان والعطف، وكذلك نرى -بحمد الله عَزَّوَجَلَّ- محاولة للالتزام بطاعة الله عَزَّوَجَلَّ بل وحرصًا على اتباع الحق الذي جاء به هذا النبي الأمين -صلوات الله وسلامه عليه- وقد أشرت إشارة واضحة إلى أن الموسيقى لها تأثير في النفس وهذا قد يقع في كلام بعض الناس إنكاره وليس الأمر بصواب، ولا ريب أن للموسيقى تأثيرًا في النفس بلا ريب، فإنها قد تحرك المشاعر وهنالك من الموسيقى الحزينة التي تنزل الدمعات من عيون كثير من الناس، ومنها من يحمل على شيء من النشاط وإظهار الفرح فيشعر المستمع بنوع من هذا، وكذلك منها ما يؤثر حتى في جلب النعاس والنوم، وقد نُقل عن أبي نصر الفارابي وهو الذي كان يضرب بآلة القانون الموسيقية المعروفة أنه جلس في مجلس بعض الأمراء فأخرج الآلة ونصب أعوادها وهم يستغربون من شأنه لأنهم لا يعرفونها فضرب عليه حتى أبكاهم ونزلت

دموعهم تأثرًا لما سمعوا، ثم ضرب عليه حتى أضحكهم، ثم بعد ذلك أخذ يضرب عليه بطريقته حتى نعسوا ونالهم النوم.

والمقصود أن للموسيقى تأثيرًا في النفس - كما هو معلوم - ولهذا التأثير جاءت هذه الشريعة الكاملة بحكمها البيِّن الذي سوف نشير إليه -بإذن الله عَزَّوَجَلَّ- فثبت بهذا أن إنكار تأثير الموسيقى في النفس هو إنكار غير سليم، بل إن تأثيرها هو الذي تسبب في إيجاد الحكم الشرعي فيها، فليس من شرط الشيء إذا ورد تحريمه أن يكون غير مؤثر وأيضًا فليس من شرطه ألا يكون فيه نفع بوجه من الوجوه بل قد يكون فيه بعض النفع الذي لا يُنكر، ومن ذلك ما أشرت إليه من أن بعض الناس لو سمعوا شيئًا من آلات الطرب فرحوا وابتهجوا وحصل لهم شيء من النشاط الزائد أو الهدوء النفسي الذي يجدونه وغير ذلك من الأمور، فهذا حسب أحوال الناس، والذي يقودك إلى تقرير هذا المعنى أن تعلم أن الأمور على ثلاثة أقسام:

١- القسم الأول: إما أن تكون نفعًا محضًا خالصًا وذلك مثلًا في الطاعات التي أمر الله تعالى بها، كذكر الله جَلَّوَعَلَا بالتسبيح وتحميده وتهليله وقراءة القرآن وكذلك بِر الوالدين ونحو ذلك من الطاعات التي هي خير محض خالص.

٢- والقسم الثاني: هو ما كانت مضرته محققة تمامًا فليس فيه نفع بوجه من الوجوه، فمضرته متحققة محضة وذلك كالزنا وكعمل قوم لوط، فإن كل ذلك من الفواحش التي ليس فيها نفع بوجه من الوجوه، بل مضرتها كاملة شاملة، ولذلك قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً ۖ وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء:٣٢].

٣- والقسم الثالث: هو ما كان جامعًا بين المضرة وبين النفع، فمن هذا الخمر مثلًا فإن فيها قدرًا من النفع الذي كان يحصله الناس بالبيع والتجارة وكذلك كان من عوائدهم أنهم إذا شربوا الخمر بذلوا المال وأطعموا الناس فكان هذا من عاداتهم التي

يقومون بها، ومن هذا أيضًا الميسر – الذي هو القمار – فإنهم كانوا يلعبون الميسر وما خرج سهمه وفاز نحر الجزور (الجمل) وأطعم المحتاجين، فكان هنالك نفع بوجه من الوجوه في الخمر والميسر، ومع هذا كان فيهما الضرر من جهة أخرى، وهو أن الخمر تحمل على فقدان العقل وعلى ارتكاب الأفعال الطائشة التي لا يفعلها الإنسان المتزن، فضررها أعظم بهذا الاعتبار، وكذلك الميسر فإن فيه إهدارًا للمال وأكلًا لأموال الناس بالباطل، عدا أنه قد يؤدي إلى ذهاب المال من أصله فيفتقر الإنسان، ويوجد البغضاء والشحناء، فكانت مضرته محققة، وقد قرر ربك العظيم الحكيم جَلَّوَعَلَا هذا المعنى تمام التقرير فقال: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ [البقرة:٢١٩].

فتأمل في هذه الآية العظيمة المحكمة كيف أثبت جَلَّوَعَلَا أن فيهما نفعًا بوجه من الوجوه، ثم بيَّن جَلَّوَعَلَا أن فيهما مضرة كذلك، ثم بيَّن أن الغالب هو المضرة ولذلك حكم جَلَّوَعَلَا بتحريمهما.

فعُلم بهذا أنه ليس من شرط الموسيقى والمعازف أن تكون خالية من أي نفع لكي تكون من المحرمات، بل قد يكون فيها بعض الأمور التي ينتفع بها الناس ولكن لضررها المحقق الغالب حرمت في هذه الشريعة الكاملة كما قررنا أدلة تحريمها في غير هذا الجواب.

فإن قلت: فما هو الضرر المحقق من الموسيقى؟

فالجواب: إن الموسيقى أنواع عديدة ومن الأنواع ما يؤدي إلى إثارة النفس إثارة بالغة حتى إنه ليحمل على ارتكاب الجرائم وتقوية الجانب العدواني في النفس، فكما أنها تؤثر في النفس وفي المشاعر في الجانب الذي تشير إليه فإنها قد تؤثر أشد وأنكى في الجانب الآخر، ولذلك كانت من البحوث الاختصاصية التي يقرر فيها بعض المختصين

من الباحثين الأمريكيين - الذين هم ليسوا بمسلمين أصلًا - مَن بيَّن أن أسباب الجرائم وانتشار الإدمان أنواع من الموسيقى التي يتعاطاها كثير من الناس وهي (موسيقى الروك)، بل إن بعض الباحثات الأمريكيات قد بيَّنت أنه لا يمكن للشعب الأمريكي أن يكون له نهضة إلا بالقضاء على هذا النوع من الموسيقى وسمته باسمه (روك آند رول Rock and roll)، وذكرت كذلك أمورًا أخرى ليس هذا مجال سردها.

إذا عُلم هذا فإنك لو تأملت لوجدت أن كثيرًا من أنواع الموسيقى تحمل على هذه المعاني كما أشرنا في (موسيقى الروك) فإنها تثير النزعة العدوانية في الإنسان وكذلك مثلًا (موسيقى الريجي reggae) فإنها تهيج إلى شرب المسكر لاسيما المخدرات وإدمانها فلا تكاد ترى مدمنًا يسمع (موسيقى الريجي reggae) إلا وهو يقابل مدمنًا للمخدرات. أو على أقل تقدير يتعاطاها ويستعملها. وكذلك بعض أنواع الموسيقى الأخرى مثل (البريك دنص) ورقصاتها؛ فإن هذا النوع من الموسيقى الغالب على أهله أن يكونوا من أهل الدياثة بل من أهل عمل قوم لوط والذي يُعرف في الاصطلاح الحديث بالشذوذ الجنسي مع حركات التثني والتكسر (التخنث) التي لا تكاد ترى من يدمن سماع هذه الموسيقى إلا وقد تأثر بها تأثرًا بالغًا.

فإن قلت: سائر الموسيقى الأخرى كالموسيقى الهادئة (slow)؟

فالجواب: إن جميع أنواع الموسيقى تحمل على تهييج النفس إلى الفواحش وإلى المحرمات، فإنك لا تكاد ترى من يستمع إلى الموسيقى وإلى الغناء إلا ووجدت أنها تحرك نفسه إلى طلب الشهوات وإلى إقامة العلاقات، حتى ولو كان خاليًا من الغناء والكلام، فمجرد السماع يحرك الأشجان إلى ذلك، ولذلك كان القطع بتحريمها في هذه الشريعة الكاملة بإشارة كتاب الله وبنص النبي - صلوات الله وسلامه عليه -.

وأمر يدعو إلى ارتكاب الفواحش ويهيج النفس لهو جدير بأن يكون من المحرمات، فتحريم الموسيقى هو من تحريم الوسائل المؤدية إلى الحرام، وهذه هي قاعدة الشرع العظيم وهو أنه يحرم الفواحش ويحرم الوسائل التي تؤدي إليها، فأنت نفسك تُقر بأن هذه الموسيقى تحرك العواطف وتحرك النفس.

فإن قلت: إنها تحركها إلى الزوجة مثلاً؟

فالجواب: كلا..بل تحركها إلى عموم المعاني التي يكون فيها العلاقة بين الرجال والنساء، بل إنك لو تأملت الآن ونظرت وفحصت مَن هم أهل الغناء وأهل المعازف: هل هم الأبرار الأتقياء أم هم الفجار الأشقياء؟! فانظر في المغنين والمغنيات وانظر في المواقع التي يكونون فيها وانظر كذلك في الحفلات الماجنة التي يكونون فيها، ولذلك كان من عظيم فقه الإمام مالك -رحمه الله رحمة واسعة- فيما يروى عنه أنه جاءه رجل فسأله عن هذا الغناء بالمعازف عن حكمه فقال له الإمام مالك: (إذا فصل الله يوم القيامة بين الحق والباطل، فمع أيها يضعه؟ فقال الرجل: مع الباطل، قال: اذهب فقد أفتيت نفسك). وهذا يُروى عنه من كلامه - رحمه الله رحمة واسعة - فلابد إذن من النظرة الفاحصة في هذا الأمر، فإن الله جَلَّ وَعَلَا قد بعث نبيه -صلوات الله وسلامه عليه- بما يعود على الإنسان في دينه بالخير والفائدة على أتم الأمور.

فهذا الدين العظيم قائم على جلب المصالح وتكميلها ودرء المفاسد وتعطيلها، وعلى ارتكاب أخفِّ الضررين، فهذا أمر لابد من الانتباه له، ولابد من النظرة المتزنة فيه، حتى تصل فيه إلى أفضل الأمور وأحسنها، فالمشاعر الإنسانية أمر قد نمته الفطرة على أتم الأمور وأكملها ولذلك فإن الإنسان يؤجر على مجرد بذل الكلام الطيب لزوجه، وهي تؤجر على ذلك، حتى قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أُجرت عليها حتى اللقمة تضعها في في امرأتك**» [متفق على صحته]. وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وفي بُضع**

أحدكم صدقة» -يعني الجماع- فقالوا: أيأتي أحدنا شهوته ويؤجر على ذلك؟ فقال: «**أرأيتَ إن وضعها في حرام أيكون عليه وزر؟ فكذلك إن وضعها في حلال يكون له أجر**».

[أخرجه مسلم في صحيحه]

هذا مع أنه -بحمد الله عَزَّوَجَلَّ- يجوز الاستماع للأناشيد الخالية من الموسيقى مما لها معانٍ حسنة أو مباحة وذلك معروف بشروطه في موضع آخر.

وهذا أمر يحتمل البسط بأكثر من هذا الكلام وقد أشرنا لك فيه بما فيه غنى -بإذن الله عَزَّوَجَلَّ- وواجب المؤمن أنه إذا ثبت لديه أمر قد حرمه الله جَلَّ وَعَلَا أن يكون أبعد الناس عنه، كما أنه إن علم أمرًا أوجبه الله جَلَّ وَعَلَا أن يكون أول المبادرين إليه، قال الله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا**﴾ [الأحزاب:٣٦]. وقال -صلوات الله وسلامه عليه-: «**لا يؤمن أحدكم حتَّى يكون هواه تبعًا لما جئت به**» [أخرجه أبو نعيم في الأربعين].

ونسأل الله عَزَّوَجَلَّ لكم التوفيق والسداد، وأن يشرح صدوركم، وأن ييسر أموركم، وأن يجعلكم من عباد الله الصالحين، وأن يوفقكم لما يحبه ويرضاه، وأن يزيدكم من فضله وأن يفتح عليكم من بركاته ورحماته.

!!ŭΣȝℊℙ ƙǸơℊ ŭΣȝℊℙ ƙǸơℊ ÝÁℚō Áƙ

س: النفس تعصي ربها فتحب الطاعة وتؤثر المعصية وتشعر براحة في ذنب تصيبه، وبعد الفراغ تبدأ رحلة التوبة، فقد تستمر التوبة شهرًا وقد تستمر أسبوعًا وقد لا تستمر سوى ساعات، تتكرر هذه الأحوال كثيرًا فربما تنكث النفسُ التوبة التي تعقدها بساعة ثم تتجدد التوبة ثم تنكث التوبة وربما تستمر ثم تقف،لا يوجد ثبات على التوبة.

النفس تحب الطاعة وتجد بها حلاوة وكذلك تجد في المعصية راحة لكن سرعان ما تكره هذه المعصية؛ لأن كفة حب الطاعة تميل أكثر، النفس تسمع الآية: (إنما التوبة

على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب). فتقول أي جهالة وأنت بيدك تنكث ما عقدت مع ربك وبيدك ترجع، وكأن الأمر أصبح كلعبة في يدك، متى شئت أقبلت ومتى شئت تركت.

النفس تحب الطاعة والالتزام وتبغض العاصين، ولكن تفعل بعض أفعال من تبغضهم، أشعر وكأني لا أبغض ما لا يحب الله كما أراد الله -وكأن بغضي لذلك ناقص ويحتاج...- النفس تعصي آخذة أمرًا بالتوبة سلفًا قبل أن تعصي، وفيها نوع من حب الطاعة وترجو-لا تتمنى- لو لم تكن في هذا المكان.

ما حكم هذه المشاعر؟ هل يقبل الله طريق رحلة جديدة إليه بعد هذه الأفعال خاصة بعد أن كانت مبيتة قرارًا بالتوبة سلفًا؟ والله يقول: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ ﴾ علمًا بأن النفس آخذة قرارًا أن تبقى ترجع وحتى لو شعرت بأن الله تركها ولا يؤيدها.

الجواب: مما لا شك فيه أيها الحبيب أن هذه النفس جُبلت على حب الشهوات والتعلق بها، كما أخبر الله تعالى بذلك في كتابه فقال: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ وهي في الوقت ذاته فُطرت – كما أخبر الله تعالى – على الدين القيم، فقال سبحانه: ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ ﴾ [الروم:٣٠].

ومعرفة الله تعالى وحبه والأنس بطاعته هو أقصى ما تتمناه النفس ولا تزال تبحث عنه، فإذا وصلت إليه استراحت واطمأنت، كما قال الله -جل شأنه- في كتابه الكريم: ﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ وما لم تصل النفس إلى هذه الغاية فإنها لا تزال في عناء ومشقة، ولا تزال تنتقل من موطن إلى آخر ومن لذة إلى أخرى، حتى تصل إلى هذه

اللذة، فهذا هو الطيب والأنس والنعيم التي تبحث عنه النفس، وما لم تجده فإنها لا تزال معذبة حتى تصل إليه.

والنفس قد تتسلى أحيانًا بتحقيق بعض اللذائذ المحرمة عليها والوقوع في بعض الشهوات المزينة لها، ولكنها سرعان ما ترجع بالألم والوحشة، فإن هذا ليس هو ما تبحث عنه في الحقيقة، ولهذا نجد من فُتحت لهم أبواب الشهوات هم أكثر الناس ضيقًا وأعظمهم ضنكًا؛ وذلك لأن نفوسهم تبحث عن شيء لم تصل إليه.

فلن يجد الإنسان حقيقة السعادة ولا يجد للحياة طعمًا ولا لذة إلا حين يتعرف على ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وتشتغل نفسه بمحبته وذكره، فهنالك يجد اللذة كل اللذة والنعيم كل النعيم.

ومهما وقع الإنسان في ذنب أو في معصية أو ذنوب، وإن تعددت فإن باب التوبة لا يزال مفتوحًا لا يُغلق أمام العبد حتى تصل الروح الحلقوم، وحتى تطلع الشمس من مغربها. وقد أخبر الله تعالى في كتابه الكريم بأنه يقبل توبة التائبين، فقال جل شأنه: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الشورى:٢٥]، وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**التائب من الذنب كمن لا ذنب له**». فمن وقع في ذنب فالواجب عليه أن يبادر ويسارع؛ فإن الموت يأتي بغتة، فليسارع إلى التوبة ولينـدم على ما وقع فيه من ذنوب، ويعزم عزمًا أكيدًا على أن لا يرجع إليها في المستقبل، فإذا فعل ذلك فإن الله عَزَّوَجَلَّ يمحو عنه الذنب ويبدل السيئة بحسنة، ولا يضره إذا رجع بعد هذه التوبة إلى الذنب مرة ثانية، فإن عليه أن يتوب مرة أخرى، وهكذا، ولا يزال الله عَزَّوَجَلَّ يتقبل منه التوبة كلما أذنب وتاب.

وأما الآية التي تفضلت بذكرها وهي قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ [النساء:١٧]، فإن الجهالة المذكورة فيها

ليس معناها الذي لا يدري أن ما فعله حرام، إنما المقصود بالجهالة معصية الله تعالى كما جاءت الآثار بذلك عن السلف، فإن كل من عصى الله تعالى فهو جاهل، ومن ثم فكل من وقع في ذنب وإن كان يعلم أنه حرام فإن الواجب عليه أن يتوب، وأن لا يقنط من رحمة الله تعالى؛ فإن الله تعالى يقول: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر:٥٣].

نسأل الله تعالى أن يتوب علينا وعليك، وأن ييسر لك الخير حيث كان.

Ý Ż ł Ǻǩƒ ŇŨŸşþ ǰǽÿǩł Ǽə ĢǢĀơ ü Ǿ ǥ

س: أنا شاب أحس أن بداخلي تكمن طاقات يجب أن أستغلها بصورتها الصحيحة، لدي رغبة كبيرة في دخول مجال الدعوة إلى الله، وإلقاء المحاضرات والخطب والمواعظ الدينية؛ لأني أشعر أن لدي الأسلوب الحسن، وحسن الإلقاء الذي يعينني على ذلك، ومستعد أن أطور هذا الأسلوب أكثر وأكثر، ولكني أطلب منكم أن ترشدوني كيف أتفقه في الدين تفقهًا كاملًا؟ وكيف أكون ملمًّا بأصول العقيدة والفقه؟ من أين أبدأ؟ وأي الكتب التي تنصحونني بها للتزود بالعلم؟ يجب عليَّ أن أكون ملمًّا بديني إلمامًا كاملًا من جميع الجوانب، وأتسلح بالعلم الشرعي، ثم بعد ذلك أدعو الناس إلى الطريق المستقيم وأذكرهم بدينهم.

أحمل هم الدعوة في قلبي، وأتمنى أن أستخرج هذا الهم وأضعه في الموهبة التي عندي، وأستغلها بالصورة الصحيحة، لكن كما قلت لكم ينقصني العلم الشرعي والإلمام بالدين وفروعه، وتذكروا أني سأبدأ من الصفر.

ختامًا: أذكركم بأني أحفظ من كتاب الله (١٨) جزءًا، -وإن شاء الله- أنوي أن أختمه، أسأل الله أن يعينني على بلوغ هذه المنزلة العظيمة، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم.

obeikandi.com

الجواب: لقد أحسنت أيها الولد الحبيب في كونك بدأت في حفظ ما تيسر لك من كتاب الله تعالى، ونتمنى أن تجدَّ وتجتهد لإكمال ما بقي من كتاب الله؛ فإن حفظ القرآن الكريم فضل عظيم وله الأثر البالغ في تأهيل الشخص لأن يكون عالمًا متقنًا وداعيًا محسنًا، فبادر بحفظ ما بقي وتعاهد ما حفظته، وننصحك باتباع السلّم الذي ينبغي أن تترقى فيه لتحصيل ما تحتاجه من العلم؛ فإن الدعوة إلى دين الله تعالى تحتاج بلا شك إلى بصيرة كما أخبرنا الله تعالى في كتابه، فقال لنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف:١٠٨].

فننصحك أيها الحبيب بالتدرج؛ فإن العلم يؤخذ بالتدريج شيئًا فشيئًا، ومن سلك الدرب ومشى عليه فإنه سيصل بإذن الله تعالى إلى المقصود، وأنت لا تزال في أنسب سن لتحصيل العلم وطلبه، فبادر إلى تزويد نفسك بما تحتاجه من هذا العلم فتستغله بعد ذلك في تبليغه للناس، فإن وظيفة تبليغ الدين إلى الناس وتعليمه لهم وظيفة الأنبياء وأشراف الخلق من بعدهم الذين تصلي عليهم المخلوقات في الأرض وفي السماوات، ويصلي عليهم ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كما جاء في الحديث: «**إن الله وملائكته وأهل السماوات وأهل الأرض حتى الحيتان في البحر ليصلون على معلّم الناس الخير**».

وهذه الآليات أيها الحبيب هي أن تبدأ بإكمال ما بقي من القرآن الكريم، ثم تحاول أن تحفظ الأربعين النووية من أحاديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم تدرس كتبًا مختصرة في علم العقيدة وفي الفقه، ومن أهم الكتب التي ينبغي أن تعتني بها في بداية دراستك للعلوم الشرعية، في العقيدة ينبغي أن تبدأ بشرح أصول الإيمان للعلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ، أو أعلام السنة المنشورة للشيخ حافظ حكمي رَحِمَهُ اللَّهُ، وهما كتابان جليلان محيطان بمباحث العقيدة التي يحتاجها المسلم في مثل سنك ومرحلتك.

ثم تدرس كتابًا مختصرًا في الفقه كأخصر المختصرات على مذهب الإمام الحنبلي، أو ما شـابهه من المذاهب الأخرى إذا كنت غير حنبلي، ومن الكتب الجميلة المفيدة السـهلة كتاب الملخص الفقهي للشيخ الفوزان، هذا عن الكتب والمؤلفات.

ولكنـك لن تسـتغني أبـدًا أيها الحبيـب عن الاسـتعانة بأهل العلم والدراسـة على أيديهم وتلقي العلم عنهم مباشرة، وهم - ولله الحمد - في بلدك كثير، وإذا بحثت عنهم وطلبت الجلوس إلى مجالسـهم فإنك سـتجدهم وهم وفرة وفيرة - والحمد لله - وهناك مراكز علمية في بعض مسـاجد البلد يتفرغ لها مشايخ وعلماء لتدريس وتعليم من يأتيهم راغبًا في العلم والتعلم.

كـما يمكنك أيضًا الاسـتفادة مـن المواقع المفيدة لأهـل العلم كموقـع العلامة ابن عثيمـين وابـن بـاز وغيرهما، والمواقع الإسـلامية المتخصصـة، ففيها الكثـير والكثير من الدروس العلمية المنهجية المفيدة التي سـتفيدك وتقدم لك علمًا غزيرًا، ولن تحتاج إلا إلى شحذ الهمة وتفريغ جزء من وقتك لطلب هذا النوع من العلوم الذي شرَّف الله عَزَّوَجَلَّ به أقوامًا، كما جاءت الأحاديث بذلك.

ʖĦǾə ƻ ƸǕƿ Ǽ ƨ Ā ƨǭƸƛ ǜ Ø ǥ
ÝǛłƴǵ ä ł ĀØÆƮɊǩ ƞƮǭƙ ƪǩł ƞɯǕƸǩł

س: لدي هدفان في هذه الدنيا: الهدف الأول: الاستقامة على منهج الله.

الهدف الثاني: أن أصبح باحثًا في مجال تخصصي.

بالنسبة للهدف الأول- المراحل معروفة لدي وهي معرفة الحق، وثانيها- العمل بهذا العلم، وثالثها- تعليم هذا الحق والدعوة إليه، ورابعها- الصبر على الأذى في هذا الحق.

وأما الهدف الثاني- فأنا أسعى إلى إيجاد أحسن الطرق الموصلة إليه.

سـؤالي هـو كيف أبرمج نفسـي وأغرس فيها هذين الهدفين، مـاذا أفعل كي يكون هذان الهدفان حيين في نفسي دائمًا؟

obeikandl.com

الجواب: إن الاستقامة هي أعظم الكرامة، وقد مدح الله أهلها وأجزل لهم الثواب فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ [فصلت:٣٠-٣١].

ووعد من يسير على طريق الاستقامة بالخير الكثير فقال سبحانه: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ [الجن:١٦].

وقد أحسنت بذكرك للمراحل المطلوبة للوصول للاستقامة، ونحن نزيد عليها ما يلي:

الاعتصام بالله واللجوء إليه، والتدرج في السير بالنفس على هذا الطريق وتكليفها بقدر طاقتها؛ لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اكلفوا من العمل ما تطيقون**» ولا يخفى عليك أن المتسابق الناجح يبدأ السباق بسرعة معتدلة من بدايته حتى نهايته، أما الذي يبدأ بحماس زائد وسرعة فائقة فيصدق عليه قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن المنبتَّ لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقى**» والقليل الدائم خير من الكثير المنقطع – وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا عمل شيئًا أثبته، وكان عمله ديمة كما قالت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، والذي يسير على طريق الاستقامة يحتاج إلى رفقة وصديق ناجح يذكره بالله إذا نسي، ويعينه على طاعة الله إن ذكر، فإن وجود الإنسان مع الأخيار يحدث له همة ونشاطا؛ ولذلك كانت بعض العبادات جماعية حتى ينشّط بعضنا بعضًا، وإذا عرف الإنسان قيمة الاستقامة وأهميتها، وأدرك أن الله أمر بها نبيه فقال: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ [هود:١١٢] سعى في طلبها وسار على دربها، ومن سار على الدرب وصل بإذن الله عَزَّوَجَلَّ.

ولا يخفى عليك أن الأهداف الكبيرة تحتاج إلى نفوس كبيرة، وإذا كانت النفوس كبارًا تعبت في مرادها الأجسام.

ولا شك أن تحديد الأهداف هو أول وأهم خطوات النجاح بعد التوكل على الكريم الفتاح، والإنسان مطالب ببذل الأسباب دون التعويل عليها، مع ضرورة الاستعانة بمسبب الأسباب وواهب التوفيق والألباب.

وقد أحسنت بحرصك على التبحر في مجال تخصصك، فنحن في زمن التخصصات الدقيقة، وأرجو أن تعلم أن الإنسان تعظم فائدة دراسته إذا تخصص فيها وجاء فيها بالجديد والمفيد، وذاك أمر لا يحدث إلا بعلو الهمة بعد توفيق الله، ومما يعينك على تحقيق هدفك العلمي ما يلي:

١- كثرة اللجوء إلى الله؛ فإن التوفيق بيده.

٢- تنظيم الوقت وتفريغ النفس من الشواغل.

٣- اختيار الأوقات والأماكن المناسبة للدراسة والمذاكرة.

٤- دراسة سير وأخبار المبدعين.

٥- عمل لوحات إرشادية في حجرتك ومجلسك.

٦- استخدام كافة الحواس في غرس المعلومات.

٧- الاستفادة من تقنية العصر.

٨- الإخلاص في طلب العلم لله؛ فإن ما كان لله دام واتصل.

٩- زيادة البر لوالديك والصلة لأرحامك ومعاونة المحتاجين؛ ليكون رب العالمين في حاجتك.

١٠- الحرص على احترام المختصين والعلماء تتمكن من الاستفادة منهم.

١١- إدراك حاجة الأمة للمختصين.

وهذه وصيتي لك بتقوى الله فإنها سبب للفلاح في الدنيا والآخرة.

ونسأل الله لك العلم النافع والعمل الصالح.

obeikandi.com

الخاتمة

هـذه بعض الفضفضـة التي كانت مع الشـباب وكيف يفكرون ومـا هي متاعبهم التـي يلاقونها في حياتهم، والحمد لله أن هناك الكثير من الشـباب اسـتجاب بالفعل لهذه النصائـح وتغيرت مسـارات حياته، وهـذا هو المطلوب من الفضفضـة والمصارحة التي تعط انطباعًا لطبيعة الشخصية التي تتحدث.

والمطلـوب من الشـباب أن يجعلوا لأنفسـهم قائـدًا يقودهم بـشرط أن يكون على علـم ودراية وفقه في الدين، يرشـد وينصح النصيحة الواجبـة خاصة في مراحل العمرية التي يكثر فيها التشـوش والأفكار الوافدة من الغرب والتي يتأثر بها الشـاب تأثرًا كبيرًا وبعدها تتغير مسـارات حياته، وتبدأ رحلة المتاعب مع والديه وإخوته بل وتغيير وجهته الدراسـية فواجـب في هذه المرحلة أن تكـون هناك وقفة جادة مع النفـس لتقييم الموقف وإعادة الشـاب إلى جادة الطريق من جديد ليسـتكمل رحلة حياته الدراسـية والعملية؛ ليحقق آماله وطموحاته ويُسعد والديه وأهله وأصدقاءه بما يحققه من إنجازات.

أسألُ الله أن يوفق شبابنا لما يحبه ويرضاه وأن ينفع بهذا الكتاب كل من قرأه وانتفع بـه وأعـان على نشره، وأن يغفر لنـا ولوالدينا ولزوجاتنا وأولادنـا، وأن يتقبل منا أعمالنا ويجعلها في ميزان الحسنات وأن ينفع بها المسلمين في كل مكان.

وآخـر دعوانـا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسـلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أخوكم ومحبكم

نبيل بن محمد محمود